الولاية : عموم الولايات

التاريخ : 03. 03. 2017

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿1﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿2﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿3﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿4﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَارْضَ عَنَّا وَأَرْضِنَا

حَتّى نَكونَ وَرَثَةَ جَنّةِ الفِرْدَوْسِ

أيُّها المُؤْمِنونَ الأعِزّاءُ!

يُرْوى عَنْ عُمَرَ رضى الله عنه أنَّ النّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كانَ إذا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ سُمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النّحْلِ، فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ يَوْماً، فَمَكَثْنا ساعَةً فُسُرِّيَ عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وقال: "اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا".

وقالَ صلى الله عليه وسلم أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آياتٍ مَنْ أقامَهُنَّ دَخَلَ الجَنّةَ ثُمَّ قَرَأَ[1] الآياتِ العَشْرِ الأولى مِنْ سورَةِ المُؤْمِنونَ[2].

فى خُطْبَتِنا لِهَذا اليَوْمِ سَنَتَناوَلُ هَذِهِ الآياتِ العَشْرِ التى تَجْعَلُنا مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ. فَتَعالَوْا نُلْقِ نَظْرَةً على مَنْ هُمُ المُؤْمِنونَ الحَقيقيُّونَ الذينَ وَرَدَتْ صِفاتُهُمْ فى هَذِهِ الآياتِ وبَلَغُوا الفَلاحَ.

"اَلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ"، أى الذينَ يُقيمونَ الصَّلاةَ فى خُشوعٍ. ويَعْتَبِرونَ الصَّلاةَ لَحْظَةَ وِصالٍ مَعَ اللهِ تَعالى ولِقاءٍ طالمَا انْتَظَروهُ بِشَوْقٍ وحَنينٍ. والذينَ لا يُنَزِّلُونَ مَنْزِلَةَ هَذِهِ العِبادَةِ العَظيمَةِ إلى مَنْزِلةٍ لِتَكونَ مُجَرَّدَ شَكْلٍ ومَظْهَرٍ. والذينَ لا يُضَيِّعونَ روحَها على الإطْلاقِ.

"وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ"، أى الذينَ يَتَجَنَّبونَ الفِعْلَ والكَلامَ الفارِغَ الذى لا يَعودُ عَلَيْهِمْ بِالفائِدَةِ فى الدُّنْيا والآخِرَةِ، لِأنَّ الحَياةَ نِعْمَةٌ قَيِّمَةٌ وقَصيرَةٌ لِدَرَجَةٍ لا يُمْكِنُنا إضاعَةُ لَحْظَةٍ مِنْها. فَالوَقْتُ كَنْزٌ مُنْقَطِعُ النَّظيرِ، اسْتَوْدَعَها اللهُ أَمانةً عِنْدَنا. وسَوْفَ يُحاسِبُنا الله سُبْحانَهُ وتعالى يَوْماً حَقَّ حِسابٍ على كُلِّ أَمانَةٍ وكُلِّ نِعْمَةٍ قَدْ وَهَبَها لَنا.

"وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكٰوةِ فَاعِلُونَ"، أىْ أنَّ المُفْلِحينَ مِنَ المُؤْمِنينَ هُمُ الذينَ يَدْفَعونَ الزَّكاةَ، ويُحِبّونَ الإنْفاقَ، و هُمُ الَّذين يَتَنافَسُونَ فِيماَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَجْلِ دَفْعِ الزَّكاةِ. إنَّ الزَّكاةَ فى الحقيقة حَقُّ الفَقيرِ والمِسْكينِ فى مَالِ الغَنِيِّ، تَحْمى الإنْسانَ مِنْ أنْ يَكونَ أَسْيرَ مالِهِ وثَرْوَتِهِ وقُوَّتِهِ، وهى التى تُخَلِّصُ الإنْسانَ مِنَ الأعْباءِ المادِّيَّةِ وتُطَهِّرُهُ مِنَ السَّيِّئاتِ والآثامِ.

إخوانى!

إنَّ الذينَ وَعَدَهُمُ اللهُ بِالجَنّةِ يُحافِظونَ على عِفّتِهِمْ كَما وَرَدَ فى هَذِهِ الآيةِ الكَريمَةِ **"وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ"**. ويَعتبرونَ عِفّةَ الآخَرينَ كعِفّتِهِمْ. والإنْسانُ يُحافِظُ على أَصْلِهِ طَالمَا أنّهُ يُحافِظُ على فِطْرَتِهِ وكَرامَتِهِ طاهِرَةً مُطَهّرَةً. ويَنالُ الاحْتِرامَ والتّقْديرَ طَالمَا أنّهُ يَحْتَرِمُ الآخَرينَ ولا يُسيءُ إلَيْهِمْ.

"وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ"، هَذِهِ تَعْنى أَنّ المُؤْمنينَ الذينَ سَيَنالونَ النّعيمَ الأبَدَىَّ لَدَيْهِمْ وَعْىٌ بِالأمانَةِ. فَلا يُخْلِفونَ عَهْدَاً ولا ميثاقاً. فَمِنْ أَهَمّ صِفاتِ المُؤمِنِ أنْ يَكونَ أَهْلاً لِلثِّقَةِ. فَالمُؤْمِنُ يَسيرُ فى طَريقِ الصّادِقِ الوَعْدِ الأمينِ، سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم.

"وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ"، هَذِهِ تَعْنى أَنّ المُؤْمِنينَ الذينَ سَيَفوزونَ بِجَنّةِ الفِردَوْسِ هُمُ الَّذِينَ يُحافِظونَ على صَلواتِهِمْ ولا يَقْطَعونَها أبَداً، فَتَحْميهِمْ صَلواتُهُمْ مِنَ الوُقوعِ فى المُنْكَرَاتِ. وهُناكَ حَقيقَةٌ مُهِمّةٌ ألا وهِىَ أنّ صَلواتِنا تُحافِظُ عَلَيْنا مادُمْنا نُحافِظُ عَلَيْها، وتَنْهانا عَنِ المُنْكَرِ مادُمْنا نَعْشَقُها ونَهْواها ولا نَسْتَطيعُ العَيْشَ بِدونِها.

إخوانى!

إنّ اللهَ تَعالى يُكافِئُ هَؤُلاءِ المُؤمِنينَ مُكافَأَةً كَبيرَةً، فَيَجْعَلُهُمْ فى جَنّةِ الفِرْدَوْسِ خالدينَ فيها أبَداً كَما يَقولُ فى هَذِهِ الآيةِ الكَريمَةِ: **"أُلَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "**. فَالمُؤْمِنونَ المُفْلِحونَ هُمْ وَرَثَةُ جَنّةِ الفِرْدَوْسِ التى هِىَ أَحْلى وأَجْمَلُ وأعْلى دَرَجَةٍ فى الجَنّةِ. إنّ جَنّةَ الفِرْدَوْسِ هى الجَنّةُ التى صارَتْ مَوْضوعَ حُزْنِ وعَزاءِ سَيِّدَتِنا فاطِمَةَ التى وَدّعَتْ رَسولَنا الكَريمَ بَعْدَ وَفاتِهِ وهِىَ تَقولُ: "إلى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ يا أبَتِ!"[3] .

إخوانى!

أَسْأَلُ اللهَ تَعالى أنْ يَجْعَلَنا مِنَ المُؤْمِنينَ السَّعَداءِ المُفْلِحينَ الذينَ يَكونونَ بِجِوارِ رَسولِنا الكَريمِ فى جَنّةِ الفِرْدَوْسِ.

[1] ابن حنبل، 1، 352. الترمذى، التفسير، 24.

[2] المؤمنون، 23/ 1-10.

[3] البخارى، المغازى، 78.